يعصل به على خواصه فيه فهو وقت تحلى بالكمالات الناشئة عن ذلك القرب الاعظم
علاف النهار فانه وقت يحلو عن ذلك لعنا الصرف والاشتغال بحصره الاغيار
المانعة لاستجلا انوار الشهود فاصيح به الى مزيد لذلك فشرعت الوسطى
فيه لتسلل تلك الازالة وكانت العصر لانها الالحق بتلك الازالة من بقيها
من بقية الصلوات النهارية لما قربه واو صحة وايضا فليس في التكليف
بالصلات في الليل مشقة التكليف بها في النهار الذي هو محل الاشتغال
واللهو وعروض بانصاد العبادة والشروع فيها على الوجه الاكمل من تتابع الهيار
والوقوع في تهامة الاخطار فكان في الاتيان بالعصر مع ذلك الذي يكثر في وقتها
كثرة لا يوجد مثلها في وقتي الظهر والصبح من اظهار الطاعة وعدم تاثير القواطع
فيه ما ليس في غيرها وجدا اظهر ايضا حكمة كون الصلوات النهارية اكثر من الصلوات
الليلية لما علمت من ان الامتحان والمشقة في تلك اكثر واظهر فيطلب من المكلف
ان يكون ما فرض عليه بالنهار اكثر منه بالليل لتعظم اجره ويظهر طوعه وتطهر
سره ويخرج عن مالوفاته وقواطعه وعاداته ثم لما انقضى النهار افتتح
الليل بثلاث بزيادة ركعة على ما افتتح به النهار اشارة لما مر ان الليل
هو محل التجلي الاعظم والقرب الاكمل الاتم فناسب ان يشار الى مميزه على
النهار بتلك بادني ما يحصل به التمييز وهو ركعة ولم يزد عليها لما تقرر
ان مبنى هذا الدين على السهولة والتيسير ما امكن وانه حيث امكن الاكتفا
به لم يتجاوز الى اشق منها فاتضحت حكمة كون المغرب ثلاثا ثم لما كانت
النفس مجبولة على حب النوم مطبوعة على انه لا بد لها منه خفف عنها
عدم التخفيف بسبب ما يترك من الليل بالاشتغال ويحال لها وقت العشا
وحكمت اربعا لتكون مقابل ربعين من الليل واما المغرب فان زا مقابله
لربعه وثمنه لما تقرر في فروض النهار ان كل ربع منه مقابل بركعتين فكذلك
الليل لكن مع المسامحة بثمنه فانه لما يقابل شي لما علمت ولتميز النهار

لا

كما او محته مما سبق لم يعلم ما افتتح به مقابلا لشي منه في الحقيقة لما مر ان الظهر
مقابل لربعيه الاولين والعصر مقابل لربعيه الاخيرين واما الصبح فهو بالحقيقة
مبدؤه ومهيئ لقطع تلك المفاوز والمشاق التكليفية النهارية التي هي اشق وابلغ
من التكليفات الليلية اذ النفس تسمح ان تقوم ليلة ولا تسمح ان تترك من امر
دنياها ما يقابل فلسا مما تروه في سنة الابدال ان الله تعالى يحيي بهم ويميت
وبهم تغيث العباد والبلاد وانهم لم ينالوا ذلك بكثرة صلاة ولا صيام وانما بالو
بالسخا والنصيحة للمسلمين فعلمنا ان السخا اعظم واشق على النفوس من صيام النهار
وقيام الليل فلذلك احتاجت التكليفات النهارية الى مهيئ يعود عليها بالاعانة
والتسهيل وهو افتتاحها بركعتي الصبح ولم تحتج التكليفات الليلية الى ذلك فكان
ما افتتحت به محسوبا منها مقابلا لربع الليل وثمنه ومن الاتيان بما فرد منه
وحكمة كونها ثلاثا ما مر من الاشارة الى ان الليل هو محل ذلك التجلي والقرب لان
هذه الاشارة ليست عامة لكل احد بل خاصة بمن لم يقتصر على راتبة المغرب
والعشا بل يحيى ما بين وقتيهما وضم اليهما التطوع والتقرب الى الله تعالى بقيام
ما تيسر له من الليل ولا شك ان من اتى بواجبات النهار والليل وضم للنهار لكن
لا بد ان يشاركه الى من علم لم يضم لتلك الواجبات شيا وذلك التمايز
يحصل بتمييز من تلك الزيادة وهو الليل فلو قدم على النهار من هذه الجهة
المشيرة الى ما اختص به من ذلك التجلي الاقدس والقرب الانزه الانفس وكونه
محلا لذلك لا يقتضي ان واجبه افضل من واجبات النهار لما قدمنا مما خلف
ذلك وقد يكون في المفضول مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل والحاصل ان الليل
متميز من حيث النوافل التي لا يزال العبد يتقرب بها الى الله تعالى حتى يصير
محبوبا ثم سمعا وبصرا ويدا ورجلا كما به من مزيد القرب والتولي وتمام
الخلافة والاسناد ومقابلة الحبة والعناية بامور واحواله وحفظها
عن الاغيار والاخطار والاسمار عند الله سبحانه وتعالى بمنزلة عظيمة لو اريد

Copyright © King Saud University